التقصيد القرآني للعقيدة الإسلامية وفق منظور المُفكّر مُحمد المبارك

الدكتورة: فتيحة دوار/ الدكتورة: خيرة محمدي بوزينة

جامعة الجزائر -1-بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الإسلامية

مقدمة:

يُعد المفكّر محمد المبارك (1912 – 1981م) ذو الأصول الجزائرية من أكثر مفكّري القرن الماضي اهتماما بالدّرس العقدي المعاصر، فركّز المبارك على العقيدة الإسلامية وربط كل إنتاجه الفكري بها، حتى أنك لا تقرأ صفحة من صفحات كتبه إلا ولمست جانبا من جوانبها، إما جليّا وإما خفيّا،، بل أفرد لها تآليف خاصة مثل "نحو إنسانية سعيدة "، " نظام الإسلام العقيدة والعبادة " ، "العقيدة في القران الكريم" ، "نظام الإسلام العقائدي "، وهي مؤلفات من شأنها أن تكوّن منظومة عقدية ذات منهج مميز في إرساء العقيدة الإسلامية وفق منظوره رحمه الله.

ولكن أكثر الذي يشد القارئ لمؤلفات المبارك العقديّة هو تلك النظرة المقاصدية النابعة من القرآن الكريم، فهوا كما صرّح لا يريد أن يعرض عقيدة خالية من روحها بعيدة عن مقاصدها المرجوّة منها بل يعيب ويستهجن خلو درس العقيدة السابق من بيان مقاصد القرآن العقديّة.

وعلى هذا الأساس يمكننا ان نتساءل:

ماهي معالم التقصيد القرآني للعقيدة الإسلامية من منظور المفكر محمد المبارك؟

ومن أجل الإجابة على التساؤل المطروح وضعنا الخطة الآتية:

المحور الأول: شرح مفاتيح البحث

المحور الثاني: التعريف بالمفكر محمد المبارك

المحور الثالث: معالم التقصيد للعقيدة الإسلامية من القرآن الكريم عند المفكّر محمد المبارك

المحور الأول: شرح مفاتيح البحث

1-البيان اللغوي والاصطلاحي للفظ " التقصيد"

1-1-المعنى اللغوي للفظ التقصيد:

لفظ **التَّقْصِيد** مأخوذ من لفظ القَصْد وجمعها قُصُود، والقصد في اللغة استقامة الطريق وعدم اعوجاجها وقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى﴿ **وعلى الله قصد السبيل** ﴾(النحل: 9) ([1]).

والمقاصد مفرد المقصد وهو مصدر ميم على وزن " مَفْعَل" وهو في حقيقته يفيد المبالغة لأن الأصل في المصادر الميميّة أنها أسماء زمان، جُعلت كناية عن المصدر ثم شاع استعمالها حتى صارت كالصريح ([2])، ومنه المقصود وهو اسم مفعول وهو المعني بالقصد، وإذا توسّعنا في التوابع اللفظية للفظ قصد يأتي " التقصيد" وهو اللفظ المحوري المعني في هذا المقام.

1-2-المفهوم الاصطلاحي للفظ التقصيد:

من المهم التفريق بين ما يستخدم في مجال اللغة وبين ما يستخدم في مجال الدراسات العقديّة و الفلسفية، ففي اللغة مثلا قولهم " تشعير النثر " و"تقصيد السَّرْد" ([3])، بمعنى "أن توجه بالنثر إلى الشعر أن نعدّيه إليه لكي يصير منسوبا إليه، أن نضفي على السرد طابع القَصيد أن نلقي بالعمل النثري أصلا في أجواء شعرية طارئة فتكثر ملامح الشعر في النثر وتوب الخصائص النوعية لكليهما" ([4])، وقَصّد الشاعر أي واصل نظم القصائد.

أما حين يستخدم لفظ " التقصيد" في مجال العلوم الإسلامية وبالأخص مجال العقيدة فالفظ يأخذ معنى واضح محدّد لا يخرج عن الحكم والمعاني العقديّة المستنبطة والذي يأتي بمعنى استخراج المقاصد.

ومنه التقصيد القرآني للعقيدة الإسلامية يعني فهم العقيدة الإسلامية التي قرّرها القرآن الكريم واستنباط مقاصدها ومراميها وفهم مراد الشارع الحكيم.

([1])جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، 335/3.

([2])الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج13ص 142،

([3])صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب ، 1995، ص100.

([4])مجلة الدراسات اللغوية المجلد9، العدد1، 1428هـ/مارس 2007م، ص101.

وإذا أضفنا عبارة وفق منظور المفكّر مُحمد المبارك فيصير المعنى استخراج مقاصد العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم كما يراها المفكّر محمد المبارك، أي مقاصد العقيدة الإسلامية التي قرّرها القرآن الكريم والتي بيّنها المفكر محمد المبارك رحمه الله وفقه مفهومه ومنظوره.

2-أهمية تقصيد العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم

لم يعرِّف المتقدّمين علم مقاصد العقيدة وإن فقهوه إلاّ في مؤخرا ولا زال لليوم يحتاج إلى كثير من التحديد والبيان، ويُرجع البعض أن سبب تأخر علم مقاصد العقيدة الإسلامية هو" تأخر بناء هذا العلم هو غياب الضبط المنهجي والمعرفي للعقيدة من حيث هي مجال علمي"([1]).

وتتجلى أهمية تقصيد العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم، من وجهين أساسيين:

الوجه الأول: من أهمية القرآن الكريم نفسه بوصفه المصدر الأول والقطعي للعقيدة الإسلامية

الوجه الثاني: موقع العقيدة الإسلامية من الدين ذاته، فهي أسُّ أساسه ومحور كل تصرفاته

فإذن استخراج مقاصد العقيدة الإسلامية من مصدرها الأول القرآن الكريم له أهمية كبرى وذلك ببيان العلل والحكم التي تنطوي عليها فيسهل تمثّل مقاصدها على القائمين عليها تعلّما وتعليما.

إذا سلّمنا أن تقصيد العقيدة الإسلامية هو استخراج مقاصد العقيدة الإسلامية من القرآن الكريم، فعلى هذا يلزم مسبقا بيان مفهوم مقاصد العقيدة الإسلامية.

2-1-تعريفات مقاصد العقيدة:

وفي هذا نجد أن أغلب التعريفات تنصب في ثلاث مجموعات أساسية وهي:

أولا: تعريف مقاصد العقيدة بالنظر إلى غاياتها اتي تروم تحقيقها لدى معتنقيها

التعريف الأول: "هي الغايات المستهدفة والنتائج والفوائد المرجوة من أركان الإيمان جملة وموضع العقائد تفصيلا، أو هي الغايات التي وضعت العقيدة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد" ([1]) والتعريف يبين مقاصد العقيدة إما إجمالية وإما تفصيلية

([1])التعريف لمولاي المصطفى، المقاصد العقدية في القرآن الكريم ملامح منهجية ومعرفية، الدار العالمية للكتاب ومغرب الكتاب، ضمن سلسلة: تجديد الخطاب الديني، سنة:1440هـ/ 2019م .

التعريف الثاني: مقاصد العقيدة هي " الغايات التي وضعت العقائد من أجل تحقيقها في آيات القرآن الكريم، بالنظر إلى الآثار العملية على سلوك المؤمن" ([2]).

ثانيا: تعريف مقاصد العقيدة بالنظر إلى ثمارها العمليّة في شعاب الحياة:

التعريف الأول: " ما يروم الشارع الحكيم إلى تحققه من سلوكيات عملية ومنهجية من وراء تشرّب العقائد الإيمانية بما يعود على المؤمن بصلاح العاجل والآجل" ([3]).

التعريف الثاني: " المقاصد العقديّة هي الحكم والأسرار العامة المودعة في العقائد الإيمانية المؤدية إلى ضبط السلوك العملي للعبد وتعود عليه بالنفع العاجل والآجل، ويناط باستخراجها أولوا الألباب والأبصار"([4]).

ثالثا: تعريف مقاصد العقيدة بالتركيز على أسرارها وحكمها التي تنطوي عليها

التعريف الأول: مقاصد العقيدة هي " الأغراض والأسرار العقدية التي رام الشارع تحقيقها عند كل ركن من أركانها، أو هي المعاني والأهداف الملحوظة للعقيدة في كل أبوابها وأركانها، وفي كل جزء من أجزائها" ([5]).

التعريف الثاني: مقاصد العقيدة "هي الأسرار والحكم، التي أودعها الله تعالى في عقيدة الإسلام، وأمر أولوا القلوب والأبصار باعتبارها" ([6]).

([1])مقاصد العقائد للطاهر بن عاشور عبد الرؤوف تاج الدين صوان، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية ، لجزائر، 2017/2016م، ص50.

([2])مقاصد العقائد في القرآن الكريم، محمد محمود أبو الرب، رسالة ماجستير، بجامعة أل البيت العام الدراسي: 2005/2004م، ص25،

([3])مقاصد العقائد عند الامام العز بن عبد السلام جمعا ودراسة، رسالة ماجستير من جامعة الجزائر -1-، كلية العلوم الإسلامية قسم العقائد و الأديان، ، الطالب: عبد القادر بوطيب، اشراف: د. عمار جيدل، 2013/2012م.ص30.

([4])من مقال : مقاصد العقيدة في القرآن و السنة، عبد التواب محمد أحمد عثمان، كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنين ، بالقاهرة، في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، ألمانيا، ص 776،

([5])المقاصد العقدية في القصص القرآني : قضايا و نماذج وأبعاد دلالات، الزايدي الطويل، دار لكتب العلمية ،ص23.

([6])من كتاب: من العقيدة إلى مقاصد العقيدة، حميد العساتي، مجلة المدونة، مجلة فقهية فصلية، محكمة تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي، بالهند، العدد13، 2017/7م.

المحور الثاني: التعريف بالمفكّر محمد المبارك(1912/1981م)

محمد المبارك من أعلام المسلمين وأهم مفكري القرن الماضي، قال يوسف القرضاوي فيه "كان الأستاذ المبارك أحد الذين يفكّرون بالإسلام ويفكرون للإسلام، وهكذا عاش لهذا الدّين وعاش بهذا الدّين ... ولو أحببنا ان نعد عشرة عقول في العالم الإسلامي تفكر للإسلام وبالإسلام لكان الأستاذ المبارك من ألمعها " ([1]) .

وفي العناصر الآتية نجلي بعض الجوانب من حياة هذا المفكر.

1-المولد والنشأة:

محمد المبارك (1912/1981)م) السوري مولدا و نشأة، يرجع أصل عائلته إلى مدينة دلّس بالجزائر حيث سافر أجداده سنة 1875م إلى الشام زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر، واشتغلوا بالعلوم الشرعية واللغة العربية والتصوّف، فوالده عبد القادر المبارك كان أحد أعمدة اللغة العربية في زمنه وأحد أعضاء المجمّع اللغوي بدمشق، وجدُّ جده لأمه هو الشيخ الصوفي المهدي السكلاوي، وعمّه محمد الطيب الجزائري الشيخ الصوفي المشهور شيخ الطريقة الشاذلية الفاسية([2])، ويعود نسل عائلة المبارك إلى الإمام الحسن بن الإمام علي رضي الله عنه ([3])، وهو الأخ الأكبر للدكتور مازن المبارك العالم اللغوي السوري المعروف حفظه الله،

2-تحصيله للعلم:

بدأ محمد المبارك تحصيله للعلم على يد والده عبد القادر الذي كان له أثر كبير في تكوينه اللغوي والتربوي خاصّة، وفي هذا يقول محمد المبارك عن والده" لقد قيّض أن أقرأ على والدي رحمه الله وكان أشهر شيوخ اللّغة في بلاد الشام شروح المعلقات ولامية العرب والمقصورة الدريدية ومقامات الحريري وغيرها إلى جانب المذكرات العلميّة"([4])، وممّا زاد في تهيئة جوّ العلم و المعرفة هو بيت والده الذي كان قريبا من المسجد الأموي في

([1])محمد المبارك، **الاسلام والتيارات الفكرية العالمية** ، دار القلم والدار الشامية ، الطبعة (1) ، 1419هـ- 1998 ، من ص5 الى 13 ، وهذه الكلمة للدكتور موجودة بتمامها في كتاب : **محمد المبارك : العالم والمفكر والداعية** ، جرار ، حسني أدهم ، دار البشير ومؤسسة الرسالة ، عمان ، الطبعة الاولى ، 1419هـ ، 1998 م، ص 159 .

([2]) انظر: الحافظ محمد مطيع واباظة نزار ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، دار الفكر ، الطبعة (1) 1406هـ - 1986م .

([3]) المبارك، محمد، الثوابت والمتغيرات في المجتمع الإسلامي، المركز الثقافي الإسلامي، الجزائر، ص 5، (مخطوط)..

([4])المبارك ،محمد، **الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية** ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية 1389هـ ، 1970م ، ص21 (قصة جيل) .

دمشق، كما أن مقرُّ مجمّع اللّغة العربية ملاصق للبيت الذي يسكنه في المدرسة العادليّة، إضافة إلى المكتبة الزاخرة التي كانت لوالده وأصلها لجدّه، وكانت دار والده مرتادا للعلماء من أرجاء البلاد الشامية والإسلامية، وكان يحرص الوالد على حضور ابنه البكر محمد تلك اللقاءات، كما ارتاد محمد المبارك مجلس محدّث الديار الشامية في عصره الشيخ بدر الدّين الحسني، الذي كان يلقي دروسه في دار الحديث آنذاك فتعلم على يديه ثمّاني سنوات، حيث قرأ الحديث وعلومه، والفقه وأصوله والعقيدة وعلم الكلام والتفسير وعلم الفرائض ([1])، ويعتبر الشيخ بدر الدّين الحسني أكبر منهل ديني بالنسبة لمحمد المبارك في حياته.

وبالموازاة مع التعليم التقليدي درس محمد المبارك تعليما نظاميا في المدارس الحديثة زمن الانتداب الفرنسي على سوريا، حتى أتم دراسته الثانوية ثم الجامعية بتفوّق فحصّل شهادة الليسانس في الآداب والحقوق سنة 1935م و من بين أساتذته في هذه المرحلة الأستاذ جميل صليبا أستاذ الفلسفة والشيخ سليم الجندي، ثم تابع دراسته العليا في جامعة السوربون متحصلا على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، وفي مرحلة تعلمه في فرنسا تعرف عن قرب على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث يقول المبارك في ذلك "كما عرفت عن قرب حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض كبار رجالهم وجمهور العمال الذين كانوا ملتفين حولهم"([2])، وذلك من خلال نوادي الجمعية في باريس خاصّة، حيث كان يرتادها مع بعض الطلبة العرب حينها من أمثال عبد الله دراز وصبحي صالح، و في المناسبات الدّينية كان يساهم في نشاطاتها التربوية والثقافية ([3])، وقد خصّص المبارك الجمعيّة ببعض مقالاته مُبينا ما للجمعية من مكانة كبيرة في تاريخ الجزائر الحديث مشيدا بأعضائها الاوائل([4])، وبقيت له صلة بالجمعية حتى بعد عودته إلى دمشق.

3-جهاده السياسي والفكري:

يُمكن تقسيم الحياة العمليّة للمفكر محمد المبارك إلى قسمين رئيسيين، الأول: طبعته السياسة من أحزاب ووزارة ونيابة، والثاني طبعه العمل الفكري والجامعي.

الجهاد السياسي:

([1]) المبارك ، محمد الإسلام والفكر العلمي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة (1) ، 1398هـ - 1978م ،الإهداء .

([2]) انظر: المبارك ، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ، ص 22.

([3])مثل حضوره مناسبة عيد الأضحى المبارك في فيفري 1938 بنادي التهذيب لجمعية العلماء .

انظر: مولود عويمر، التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا: 1936، 1956م ، ص 235 -236.

([4]) انظر : المبارك ، محمد ، جمعية العلماء ومكانتها في تاريخ الجزائر الحديث ،حضارة الإسلام ، العدد (2) ، 1965، ص 22 .

ولج المفكر محمد المبارك غمار السياسة في سُوريا في فترة مُبكرة من حياته فمباشرة بعد عودته من فرنسا سنة 1938م، انظمّ لتنظيم الاخوان المسلمين في سوريا بقيادة مصطفى السباعي حينها، ورأى فيه السبيل الأنجح لإقامة مُجتمع إسلامي جديد، خاصّة في ظلّ تيارين سياسيين بارزين: القومي العلماني والشيوعي الملحد من جهة، ومن جهة أخرى الجلاء الفرنسي عن سوريا الذي أغرى كل حركة بتجسيد فكرتها في الحكم الجديد فانتسب الأستاذ إلى التنظيم الإسلامي، فكان له إسهام في الحركة الوطنية السورية عن طريقه، فتقدم الاخوان المسلمون بالجبهة الإسلامية _الاشتراكية للانتخابات سنة 1947م، وترأسها آنذاك محمد المبارك، كانت هذه الجبهة تهدف إلى بث الفكرة الإسلامية في الوسط السياسي معارضة البرامج العلمانية والشيوعية، فساهم المبارك فكريا بحلقاته ومحاضراته في جمعيات ونوادي الاخوان، وسياسيا بمشاركته كرئيس حزب، ثمّ نائب عن دمشق ثمّ ،ثم وزيرا للأشغال العامة والمواصلات سنة 1950 م، ثمّ وزيرا للزراعة سنة 1951 م ([1]) كل هذا في إطار هذا التنظيم الذي انخرط فيه ليجسد الفكرة الإسلامية سياسيا واجتماعيا، حيث قال عن هذه المرحلة من حياته " وأتيح لي في هذا المجال أن أعرف عن كثب مشكلات المجتمع وأن أعرف الهيئات والاحزاب والتيارات المختلفة "([2])، وفي الوزارة اتّصل الأستاذ بالمجتمع السوري اتصال مباشرا، واستطاع التعرُّف على مشكلات المجتمع السوري الاقتصادية والفكرية .

ولكن وبعد مُدة من الاشتغال في السياسة عزف عنها محمد المبارك عُزوفا لا رجعة فيه حيث قال عن نفسه" ثمّ انتقلت ...إلى الميدان السياسي سلخت فيه إحدى عشرة سنة (1947 . 1958) "([3])، كان هذا الاعتزال سنة 1958م أثر حلّ السلطة السورية لجميع الاحزاب والتنظيمات السياسية بعد الوحدة مع مصر، وضُيقت من مساحة الحريات وبرز الاستبداد السياسي ظاهرا للعيان، تعرّض محمد المبارك خلال فترة نشاطه السياسي إلى السّجن مرتين في وضُيّق على الحركة الإسلامية الخناق.

و موقف محمد المبارك الآنف الذكر من السياسة قد وضّحه بقوله " ثمّ رأيت العُزوف عن السياسة والانصراف الكامل للعمل الفكري والجامعي لأسباب كثيرة...وأهمها كثرة التقلبات السياسية ومفاجآتها في سورية، والشعور بالحاجة إلى تكوين وعي إسلامي يسبق العمل السياسي ليستند إليه ويستظهر به"([4]) ،ورأى في الجهاد الفكري الحل المتاح لبث الفكرة الإسلامية حين عجز عن تجسيدها سياسيا، لأن أحوال

([1])انظر: موسوعة السياسة، الكيالي ،الكيالي عبد الوهاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثالثة .ج(6)، ص: 100/ الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية ، المبارك.

([2]) ا المبارك، محمد، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية ، ص 23

([3]) نفس المصدر نفس الصفحة.

([4]) المبارك محمد الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ، ص 23 .

سوريا السياسية كانت مُعقدة يصعب العمل فيها، وأدرك أن هناك مهمة أخرى تنتظره هي توعية الناس بدينهم ([1])، فرغم عزوف المفكر محمد المبارك عن السياسة مباشرة إلا أنها ظهرت في إنتاجه الفكري لاحقا، سواء في مؤلفاته كمؤلفه " نظام الإسلام الحكم والدولة "، أو في محاضراته من خلال تقييمه للحركة الإسلامية في عصره وكذلك في بحوثه ودراساته للتيارات الموجودة في سوريا والعالم الإسلامي وتأثير الفكر الغربي عليها.

كان للجهاد السياسي من حياة المفكر محمد المبارك الدعوية أثر كبير في معرفة المجتمع الإسلامي المعاصر على وجه الدقة، فعرف عن كثب التيارات القومية العلمانية والشيوعية الملحدة المتأثرتين بالأفكار الغربية، فاستفاد من هذه التجربة في إنتاجه الفكري الذي ظهر في قابل الايام، و اجتهد من الحدّ من وطأة القومية العربية حين أدرك خطورتها على الفكرة الإسلامية وقتها من خلال سلسلة من المؤلفات والمحاضرات كمؤلفه " الأمة العربية في مرحلة تحقيق الذات" و"الأمة والعوامل المكونة لها"، وحاول الارتقاء بالحركة الإسلامية من خلال المحاضرات والندوات، وألّف كذلك في تركيبة المجتمع السوري، وسار وفق خطة مرسومة بيّن خلالها أصالة الإسلام في كل الجوانب ابتداء من العقيدة إلى الاقتصاد إلى السياسية بما أطلق عليه" ذاتية الإسلام " لما رأى استيراد المسلمين للأنظمة الغربية، فلم تكن السياسة في حقيقتها عند محمد المبارك إلا جزءً من نشاط الأستاذ الدّعوي، فهي لا تتعد أن تكون وسيلة من وسائلها.

الجهاد الفكري:

نشاط محمد المبارك الفكري يصبُّ في ثلاثة اتجاهات أساسية وهي: التربية والتعليم، والكتابة والتأليف، وتخطيط المناهج المدرسية والجامعية،

فالتربية والتعليم كانت في المحاضرات والدروس التي كان يلقيها في مدرّجات الجامعة والمعاهد الإسلامية والنوادي الفكرية والأماكن والبلدان الكثيرة التي زارها فكانت له زيارات إلى جزيرة سيلان وبلاد الملايو ([2])، وألمانيا الاتحادية في وفد (يشيد بالتجربة الالمانية في النهضة المادية ويدعوا إلى الاستفادة منها) ([3])، و

([1]) المبارك، محمد المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الفكر، بيروت، لبنان ، الطبعة الخامسة، 1400هـ، 1980م ص 100.

([2]) المبارك ، الثوابت والمتغيرات في المجتمع الإسلامي، المركز الثقافي الاسلامي ، الجزائر ، مخطوط)ص 6 .

([3]) المبارك، محمد، مشاهدتي في ألمانيا، حضارة الإسلام ، دمشق ، العدد السادس ،السنة الثالثة: 1962م، ص 6 .

باكستان والهند وقام برحلة في آسيا في أواخر 1957 م ([1])، كان يهدف المبارك بأسفاره ومخالطته الواقع التعرّف على الناس عن قرب ليكيّف مقاله حسب حالهم وما يستجد من أحداث.

و التأليف كان في الكتب والبحوث والدّراسات والمقالات التي أنجزها خلال فترات طويلة من حياته حيث ترجمت بعضها إلى لغات كثيرة ، و اختص المفكر محمد المبارك في التأليف والكتابة مجال العلوم الإسلامية و أيضا اللغة والأدب وعلم الاجتماع، وبالرغم من أنه نشط في التأليف منذ ريعان شبابه إلا أن عدد كتبه قليل بالمقارنة بفترة حياته ، يقول أحد معاصريه عن هذا " ...اشتهر بعمق التفكير و جزلة الأسلوب ، و كان لا يكتب الا بعد أن يتبين طريقه ، فيعرض أفكاره في صورة يتخير لفظها و معناها "([2])، كما نشط المبارك كذلك في فترة من حياته في مجمّع اللّغة العربية بدمشق ، والذي يظهر أن المبارك رحمه الله كان يكتب حسب الحاجة والضرورة مهتما بالنوع أكثر من الكم .

أما في موضوع تخطيط المناهج المدرسية والجامعية وموقع الدِّين منها فتتلخص أفكار المفكر محمد المبارك في نقطة مفادها أن التعليم في البلاد الإسلامية بجميع فروعه يجب أن يؤسَّس على نظرة الإسلام العقائدية في "جميع مواد الدراسة لا أن يكون الدّين درسا مُلحقا أو رقعة في نظام تعليمي يقوم على أساس لا مكان فيه لوجود الله والإيمان به ... فيجب أن يكون تعليم الطبيعيّات والتاريخ والأخلاق والفلسفة قائما على هذا الأساس الوطيد من الإيمان بالله ولقائه وحسابه في حياة أخرى " ([3])، كما اعترض على الحجم الساعي لمواد العلوم الإسلامية الموجودة في برامج التعليم العربية قال " من الغفلة المضحكة أن يظن ظان ان تدريس ساعة أو بضع ساعات للدِّين في المدرسة يحلّ المشكلة ، ولم يعلم أنها في بعض الأحوال تزيد المشكلة تعقيدا ، فذلك أن هذه المواد تزحف زحفا نظاميا في جبهات متعددة في الأدب والتاريخ والتربية وعلم النفس والاجتماع " ([4]) ، وبيّن أن دراسة الإسلام بنظمه غير مختصٌّ بطلبة الشريعة ليتم دحض المذاهب العقائدية الغربية والتمكين للفكرة الإسلامية، وللوصول إلى هذا الهدف قام المفكّر بتقديم تقويم لنظام التعليم السابق الموروث الذي كان معمولا به حتى زمن الاستعمار الغربي الحديث والحالي الذي تسير وفقه أنظمة التعليم العربية والإسلامية من حيث جانب تدريسها للدِّين هذا قبل أن يبدأ تخطيطه لمواد تدريس العلوم الإسلامية في المناهج الجامعية خاصّة .

([1])المبارك، محمد، الأمة و العوامل المكونة لها، دار الفكر ، 1409هـ ، 1988م، ص 199 (الهامش).

([2]) الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج(3) ، ص 906.

([3])المبارك محمد، نحو إنسانية سعيدة أو حلقات من نظام الإسلام، دار الفكر ،بدون طبعة وسنة نشر ، ص 107.

([4]) محمد المبارك ، الثقافتين الغربية والإسلامية ، ص 83، 84.

آثاره العلميّة:

قاربت مؤلفات محمد المبارك المنشورة العشرين هذا غير المقالات الكثيرة المبثوثة في العديد من المجلّات، وأهم كتبه نسردها فيما يأتي:

-نحو إنسانية سعيدة أو حلقات من نظام الإسلام

-نظام الإسلام: العقيدة والعبادة.

-العقيدة في القرآن الكريم.

- نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث.

- الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية.

- نظام الإسلام: الحكم والدولة مبادئ وقواعد عامة.

- نظام الإسلام: الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة.

- الإسلام والفكر العلمي.

- بين الثقافتين الغربية والإسلامية

- دراسة أدبية لنصوص من القرآن

- فقه اللغة وخصائص العربية.

- الأمة العربية في معركة تحقيق الذات.

- الأمة والعوامل المكونة لها.

المجتمع الإسلامي المعاصر.

- الإسلام والتيارات الفكرية العالمية.

المحور الثاني: العقيدة عامّة والعقيدة الإسلامية خاصّة في فكر محمد المبارك

1-العقيدة عموما:

1-1-مفهومها:

العقيدة في معناها العام لدى المفكر محمد المبارك مرادفة للفلسفة وتفيد معنى النظرة العامة للوجود، كما أنها الخلفية الفكرية، و هي في آخر خلاصة لها تصور الوجود الذي " يُحدّد موقعه (الإنسان) في الوجود وعلاقته بالكون، وبما وراء الكون وتنطلق من اعتقاد يؤمن به الإنسان في هذا المجال " ([1])، وأما المذاهب الاعتقادية أو المعتقدات فلها نصيب من اهتمام المبارك أيضا فهي مجموعة " من الأفكار التي تكون تيارا عاما ومذهبا شاملا ثمّ تتولد منها نظم سياسية واقتصادية واجتماعية " ([2])، فهي تقتضي نوعا من التنظيم الجماعي يفوق الأبعاد الفردية، وهي بهذا لها تأثير كبير في السّياسة والاقتصاد والاجتماع، وبيان المبارك لهذه المفاهيم عموما له غايته الوظيفية إذ أن البحث في المذاهب الغربية وكذا المذاهب الموجودة في العالم الإسلامي قد نالت من جهد الأستاذ نصيبا غير يسير ،ككتاب " الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية " وكتاب " المجتمع الإسلامي المعاصر " وكتاب "بين الثقافتين الغربية والإسلامية" ، وظهرت في مقالاته الكثيرة التي خصّصها لنفقد الفكر الغربي الحديث وفلسفته.

-1-2-أهميتها:

تمثل العقيدة المحور والقطب الذي تدور عليه كل الأنظمة التي يمارسها الإنسان في حياته من اجتماعية واقتصادية وسياسية، فهي بهذا الأساس الفلسفي لكل إيديولوجية، ثمّ بين المبارك العلاقة بين المعتقَد وهذه الأنظمة ومثّلها بفروع لأصول وثمّار لشجرة فهي " الأصل الذي تنبثق منه جميع نظراته (الإنسان) الفكرية واتجاهاته السلوكية وهي المحرك الخفي لأفكاره وسلوكه "([3])، وإن العقيدة بعد اعتناق أصحابها لها تتفاعل في نفوسهم فتولد عواطف الغيرة عليها والدفاع عنها راغبين في انتشارها.

2-العقيدة الإسلامية:

اهتم المبارك اهتماما كبيرا بالعقيدة الإسلامية بحكم أنها أسّ أساس دين المسلم وقطب الرحى الذي تدور عليه كل أعماله ونشاطاته في الحياة والمتصرّفة والموجّهة لأفكاره ومواقفه في الحياة، وبناء على هذا عرّفها بأكثر من

([1]) المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، دار الفكر ، الطبعة (4) ، 1395هـ ، 1975م ، بيروت ، لبنان ،ص 35- 36 / المبارك ، محمد ، نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1989- 1409هـ ، رسائل اسلامية المعرفة ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ص 14 .

([2])المبارك ، محمد ، المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص 104 .

([3]) المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص3 (المقدمة) .

تعريف وأبرز خصائصها وكل ما يتعلّق بها، والمبارك في كل تعريف للعقيدة الإسلامية يذكره إلا ونلمس البعد المقاصدي فيه، وسنذكر ذلك كالآتي:

2-1-تعريفها:

الثقافة مصطلح يستخدمه علماء الاجتماع للإشارة إلى طريقة الحياة الكليَّة لشعب من الشعوب، وهي تشمل الفنون و المعتقدات والاعراف واللّغة والتقاليد ([1])، وقد وظّف المبارك لفظ الثقافة في بيانه للعقيدة الإسلامية بقوله «هي المركز والنواة التي تتكون حولها هذه الثقافة وهي الأساس الذي يقوم عليه بناؤها والأصل الذي تتفرع منه الفروع من أخلاق ونظم وعبادة " ([2]) ، ويقصد أنها متحكّمة في سائر نواحي الحياة للشعوب الإسلامية .

3-أهمية تقصيد العقيدة الإسلامية من مصدرها الأول القرآن الكريم

يبيّن المبارك أن للعقيدة الإسلامية ثمّار ومقاصد يظهرها معتنقوها ، وقد خلت كتب علمالتوحيد من إبراز هذه المقاصد وتحديدها ، و لعل ذلك يرجع لعدم خفاء هذه المقاصد وشدَّة ظهورها فلم تدعهم الحاجة إلى تسليط الأضواء عليها بخلاف عصرنا الحالي الذي تلح إكراهاته الواقعية على إبراز هذه المقاصد ، ويمكن أن تقسَّم مقاصد العقيدة إلى مقاصد عامّة ومقاصد خاصّة ، فالمقاصد العامّة هي التي يتم استقراؤها من مجموع مباحث العقيدة كتحقيق الولاء لله سبحانه وتعالى في مجالات الحياة ... ، والمقاصد الخاصّة هي المقاصد المستخرجة من مبحث خاص من مباحث العقيدة كمبحث القضاء والقدر ومقصده تحقيق معاني الأنس بالله تعالى والتسليم له في كل صغيرة وكبيرة وأنه لا يكون في ملكه إلا ما قضاه سلفا وقدَّره ...، و يعتمد في إظهار هذه المقاصد على مناهج معيَّنة كالاستقراء و التماس المقصد في صريح الأوامر والنواهي، و التدبر في عواقب الأمور ومآلات المعاني ولم تغب عن المفكر محمد المبارك مقاصد العقيدة فهو دائم الإظهار لها إما عامة وإما خاصّة، فقد عرَّف العقيدة الإسلامية بمقاصدها العامّة مركزا على مهمّة الإنسان الرسالية، قال " هي موقظة للضمير وشاحذه للحساسية الإنسانية، تجعل من الإنسان إنسانا يخشى الله في كل عمل يؤديه أو حركة يقوم بها وتشعر الإنسان بمسؤوليته الأخيرة أمام الله المطَّلع عليها فيما يُسرُّ ويُعلن ، زد على ذلك التمثُّل الحسّي للعقيدة الإسلامية في قلب الإنسان وعقله وتحرره من أهوائه وشهواته وعصبياته " ([3]) ، فربط

([1]) انظر: الموسوعة العربية العالمية ، الجزء (8) ، ص 38 .

([2]) المبارك ، بين الثقافتين الغربية والإسلامية ، دار الفكر، 1400هـ – 1980 .ص164 ينظر كذلك ص 180 / وقريب منه في مؤلفه : الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية ، ص 112 .

([3])المبارك ، نحو انسانية سعيدة ، دار الفكر ،بدون طبعة وسنة نشر .،ص 118 .

الإنسان بخالقه وتحقيق الولاء التام لله تعالى ثمّ ترقية الجانب الروحي فيه وتجسيد الاستخلاف، هي أهم المقاصد التي بيّنها المبارك من خلال هذا التعريف.

المحور الثالث: معالم التقصيد للعقيدة الإسلامية من القرآن الكريم عند المفكّر محمد المبارك

يمكن ذكر أهم عناصر التقصيد القرآني للعقيدة الإسلامية التي بيّنها محمد المبارك في مؤلفاته وهي كالآتي:

1-معرفة الله:

معرفة الله من أجلّ المعارف، إذ لقبت بالذهب الابريز أو الكبريت الأحمر ([1])، وقد اختلفت أنظار العلماء في هذه المسألة وتوزعت فرق المسلمين ومفكريهم ، بين من يرى أن " معرفة الله من الواجبات المضيَّقة التي لا يسع الإخلال بها ولا يقوم غيرها مقامها "([2]) فأول واجب على المكلَّف هو النظر المؤدي إلى معرفة الله لأنه تعالى لا يعرف ضرورة ولا بالمشاهدة فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر ([3])، فالعقل هو وحده الدال على الله، في حين يرى فريق آخر أن النقل أولا وآخرا هو الدال على الله، وتوسَّط الموقفين من اعتقد أنَّ الشرع هو الدال على الله ابتداء ثمّ يُدلّل العقل على ذلك ([4])، أما المبارك فيرى أن الإنسان لا يستقل بمعرفة الله ابتداء وحده ، فالعقل حسبه قاصرٌ وعاجزٌ أن " يوصله وحده إلى عبادة الإله الواحد خالق الكون" ([5])، ولو تُرك الإنسان لنفسه لما توانى في عبادة بعض أجزاء الكون معتقدا نفعها وضرها، بيَّن هذا حين تطرق إلى أهمية الرسل وبيان وظيفتهم في تعريف البشر بالاعتقاد الصحيح، وكذلك في موضوع الوحي الذي ذكر أنه جُعل

([1]) انظر: الغزالي ، ابوا حامد ، جواهر القران ، تحقيق :محمد رشيد رضا القباني ، دار احياء العلوم ، الطبعة الثانية ، 1406هـ / 1986 م ، بيروت ، لبنان ، ص 25 ، 26 .

([2]) القاضي عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، تقديم : عبد الرحمن بوزيدة ، موفم للنشر ، 1990 م ، ص (1 / 4) .

([3])انظر: البلخي ، أبي القاسم و القاضي عبد الجبار ،و الحاكم الجشمي ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق : فؤاد السيد ، الدار التونسية للنشر ، 1393هـ – 1974م ، ص 139 ، / القاضي عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، (1 / 93 ، 107)

([4])قال الباقلاني وهو أحد عمد الاشاعرة " " وأنيعلمأنأولمافرضاللهعزوجلعلىجميعالعباد النظرفيآياته ،والاعتباربمقدوراته ، والاستدلالعليهبآثارقدرته ،وشواهدربوبيته، لأنهسبحانهغيرمعلومباضطرار،ولامشاهدبالحواس ، وإنمايعلموجودهوكونهعلىماتقتضيهأفعالهبالأدلةالقاهرة ،والبراهينالباهرة " .

الباقلاني ، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، ص 21.

أما الماتوريدية فيرون ان معرفة الله تكون عقلا ثم يفصل فيها النقل .

([5]) المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص 90، وينظر ص 113 .

" لإدراك حقائق العالم الغيبي ...وأهمها الحقيقة الإلهية " ([1])، ومع هذا فالإيمان بالله فطرة مركوزة في قلوب البشر، وأمَّا وظيفة العقل في كل هذا فهو الإرشاد إلى صحة النبوّة و طريق إلى الإيمان بالله ([2])، فمعرفة الله عند المبارك تثبت بالشرع عن طريق الاستدلال والنظر، وهو قول جمهور الأشاعرة.

ثم يتجاوز المبارك موضوع معرفة الله من الجدال الكلامي إلى جعله من أهم مقاصد القرآن العقديّة، بل هو رأس هذه المقاصد، والقرآن كلّه خادم لهذا المقصد العظيم.

2-بعث الآثار النفسية والقلبية للعقيدة الإسلامية:

يرى المبارك أن على التجديد في علم العقيدة الإسلامية الرّاهن أن يتناول " ربط آثارها الواقعية بها --- والعمل على إحياء الآثار القلبية النابعة من صدق الإيمان " ([3])، واعتبر أن من النقص الذي أصاب هذا العلم في السابق عدم اهتمامه بهذه الآثار حتى صار الحديث عن " صحّة القلب ومرضه وعلاجه، وعن المعاني الإيمانية القلبية وقفا على الصوفية " ([4])، فإدخال هذه الأمور في درس العقيدة الإسلامية من شأنه أن يعيد الفعالية للعقيدة الإسلامية في نفس المؤمن بها بعد أن حدث الانفصال بين المرجعية العقيدية والسلوكية لدى المسلمين في هذا الزمان .

4-التركيز على المعالم الكبرى للعقيدة أثناء عرضها

من المقاصد المتعلّقة بالعقيدة والتي كرَّر المبارك من ذكرها وعمل بها هي " العناية بالكليات من العقائد والأنظمة أكثر من الجزئيات "([5])، و" عدم إثارة معارك جانبية وجزئية بين المسلمين المتفقين على أصول الإسلام وعقائده"([6])، وهي متمثلة أساسا في الإيمان بالله والوحي والنبوّة والمعاد ومسؤولية الإنسان عن كل ما يقوم به.

([1])المصدر نفسه ، ص 96 .

([2]) انظر: المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص 90- 104/ المبارك ، نحو انسانية سعيدة ، ص 127، 128 – 144 / المبارك ، محمد ، افكار اساسية هامة في رسالة النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، حضارة الإسلام ، العدد 4 ، السنة 4 ، م1963- ص 12 .

([3])انظر: التجديد في الإسلام ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، الطبعة (4) ، 1422هـ – 2001م .ص 50

([4])انظر: المصدر نفسه ، ص 50

([5]) المبارك محمد، المجتمع الإسلامي المعاصر دار الفكر، بيروت، لبنان ، الطبعة الخامسة، 1400هـ، 1980م، ص123.

([6]) المصدر نفسه ، ص 123 .

يتأكَّد هذا الأمر خاصة في المراحل الأولى من إرساء العقيدة الإسلامية لدى المخاطَبون من عامة الناس لتجنب "فتنة عقول أهل العصر من الأمور المختلف عليها "([1])، وبين أنه من الأفضل تأخير الدخول في التفصيلات والجزئيات والخلافيات «حتى تأتي في موضعها المنطقي من قناعة المخاطب" ([2])، ويعلّل ذلك أن الأمور المختلَفُ فيها تعود أساسا إلى عدم ثبوت النصّ الدال عليها ثبوتا قطعيا أو لعدم دلالة النص الثابت دلالة قطعية عليها.

5-إبراز النظم التي تنبثق عن العقيدة الإسلامية:

شبّه المبارك العقيدة بجذور لشجرة فروعها هي الأنظمة التي تنبثق عنها، فلابد من إظهار الرابط بين العقيدة ونظمها ([3]) في درس العقيدة وهذه من بين أهم المقاصد المتعلقة بالموضوع التي دعا إلى التركيز عليها في درس العقيدة المعاصر ، فالنظم التي تتحكم العقيدة الإسلامية فيها "بحيث تكون منها كالثمّار للشجرة والنتائج للمقدمات " ([4])، فكل نظام يرتبط بالعقيدة " ارتباطا عضويا واضحا تُسلمك العقيدة إلى النظام ويدلُّك النظام على جذوره العقائدية "([5])، ودعوة الأستاذ هذه هدفها علاج الانفصال الحادث بين المرجعية العقدية والسلوك هذه من جهة ومن جهة أخرى حتى تظهر قواعد الدّين الخاصّة به في كل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وقبلها النفسية والفردية .

5-بعث دور العبادة في تفعيل العقيدة الإسلامية:

العبادة " سلوك إرادي نفسي أو ظاهر ذو دوافع باطنة يقصد به أداء ما يحب الرب عز وجل من مربوبيه ، وما يرضيه منهم ويقربهم اليه " ([6]) ، وللمبارك اهتمام ملاحظ بالعبادة في الإسلام فهو يدعوا إلى إدراجها ضمن درس العقيدة ببيان الأثر الإيجابي لها، فهي تنقل العقيدة من " حيّز الفكر المجرَّد إلى حيّز القلب الذي يُحس ويشعر فتجعلها بذلك قوة دافعة " ([7])، فالاهتمام بها في درس العقيدة المعاصر يكون بإبراز وظيفتها

([1]) المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص 6 .

([2]) المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص 6 .

([3])انظر: المبارك ، المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص 123 .

([4]) المبارك ، نظام الإسلام العقيدة و العبادة ، ص 6 .

([5]) المبارك ، نظام الإسلام العقائدي ، ص 14- 15..

([6]) ابتلاء الارادة بالإيمان والإسلام والعبادة ، الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم دمشق ، الطبعة (1) ، 1416-1995 ، ص 202 .

([7]) المبارك ، بين الثقافتين الغربية والإسلامية ، ص 163 .

لا الدخول في تفاصيلها ([1])، وهي ما يطلق عليه بالفعالية الاجتماعية والمبارك دائم الإظهار لوظيفة العبادة في تفعيل العقيدة من مثل مقاله المنشور : الصَّوم جزء من نظام كامل في الإسلام([2]).

6-إبراز مبحث الإنسان والكون في درس العقيدة المعاصر

مبحث الوجود والانسان أو الكون والإنسان لم يعرف قسيما للمباحث التي سبقت في كتب علماء العقيدة السابقين ، في حين أن علماء العصر الحديث كالأستاذ المبارك والدكتور عبد المجيد النجار أضافوها كعناصر أساسية مرافقة لمباحث الإلهيات والنبوات والمعاد، في حين أن المتقدمين لم يعتمدوا على هذا التقسيم، بل كل ما ذكروه عن الإنسان و الكون كان شتاتا في مسائل متفرقة، انظر على سبيل المثال مباحث العقيدة عند " اعتقاد أهل السنة " ([3]) للإسماعيلي من علماء القرن الثالث الهجري، حيث بدأ مؤلَّفه بالإقرار بالله تعالى ثم الكلام على صفاته والكلام على الفعل الانساني، ثم القرآن كلام الله ثم مسألة الإيمان والإسلام وحدَّهما ، وحكم مرتكب الذنوب، ثم مسائل الشفاعة والحوض والميزان والحساب والجنة والنار ، وعذاب القبر ونعيمه ، ثم الكلام على إمامة الخلفاء الراشدين والكلام في مسألة الامامة عموما، ثم على الشياطين والسحر والسحرة ، وعلى البدع والآثام والامر بالمعروف والنهي على المنكر ، ولا كلام على النبوات إلا ما كان في الأخير من فضل اتباع النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا حديث على الإنسان ودوره في العقيدة الإسلامية .

ولعلّ السبب راجع أن هذه المباحث كانت بيّنة واضحة في عقول أهل ذلك الزمان بما ل يدعوا لإبرازها والتفصيل فيها عكس زمننا اليوم.

7-تفضيل استخدام لفظ الإيمان على لفظ العقيدة:

أولى معالم التقصيد للعقيدة الإسلامية من النص القرآني التي بيّنها المبارك بل ونادى بها بشدة هي العدول عن لفظ العقيدة في مقابل توظيف لفظ الإيمان بدلا عن ذلك، وذكر أن مصطلح العقيدة حادث في الفكر الإسلامي نتيجة لظروف معيّنة، من قبل علماء العقيدة حين " عالجوا من الإيمان الجانب الأول وأعني العقلي وأطلقوا عليه لفظا خاصًّا جديدا لم يُعرف في الكتاب والسنّة " ([4])، ثمّ ذكر أن الوارد في القرآن لفظ

([1]) انظر: المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص 164 -163- 171- 189 .

([2])المبارك ، الصَّوم جزء من نظام كامل في الإسلام ، حضارة الإسلام ، السنة الثانية ،1961 ، العدد التاسع.

([3])الاسماعيلي ، أحمد بن ابراهيم (277 –371هـ) ، اعتقاد أهل السنة ، تحقيق : جمال عزون ، دار ابن حزم ، الطبعة الاولى ، 1420هـ ، 1999م ، الرياض .

([4])المبارك ، بين الثقافتين الغربية والإسلامية ، ص 174

الإيمان وهي الكلمة القرآنية، لذلك استحسن إطلاق الإيمان القرآني، لأن الإيمان يؤدي معنى يعجز عن أدائه لفظ العقيدة، فبعد أن تتجاوز العقيدة مستوى الاقتناع العقلي إلى التفاعل النفسي المعبَّر عنه بعواطف الدفاع والغيرة على العقيدة المتبناة والرّغبة في انتشارها بهذا قد بلغت هذه العقيدة لدى صاحبها مستوى الإيمان بها ([1])، فلفظ العقيدة حسبه تكريس ضمنيٌّ للجانب العقلي دون النفسي الوجداني من الإيمان، مع أن الاعتقاد له عمل مع العقل والقلب وقد يغلب احدهما على الآخر .

الخاتمة وفيها جُملة من النتائج:

المفكر محمد المبارك أسّس لإصلاح درس العقيدة المعاصر بإبراز مقاصد العقيدة من القرآن الكريم والتمكين بالعودة إلى منهج القران الكريم وتوظيف منطلقاته في عرض العقيدة الإسلامية اليوم، مبيّنا أهمية العقيدة الإسلامية خاصة في كتابه " العقيدة من القرآن الكريم " وأنها تتحكم في سائر المكوّنات المعبّر عنها بالأنظمة، مُبرزا الشمولية في فهمها بربط مسائلها بعضها بالبعض، وربطها ببقية أجزاء نظام الإسلام من السياسة والاقتصاد والاجتماع.

فمعرفة الله وبعث الآثار النفسية والقلبية للعقيدة الإسلامية، وإبراز النظم التي تنبثق عنها، وبيان دور العبادة في تفعيل العقيدة الإسلامية يراها المبارك وإبراز مبحث الإنسان والكون في درس العقيدة المعاصر من أهم مقاصد العقيدة الإسلامية التي داء بها القرآن الكريم.

وقد عرض الأستاذ درس العقيدة الإسلامية في إطار من الشمولية بربط مسائلها بعضها بالبعض ، وربطها ببقية مكوّنات نظام الإسلام من السياسة والاقتصاد والاجتماع ، كما أنّه ركّز على تعبيد الناس لله وحده بإظهار آلاءه عليهم ، يستفاد هذا كثيرا حين يوظّف الأسلوب التذكيري الذي غايته ربط القلوب بخالقها ، كما يوظّف أسلوب الاستفهام الذي لا يُراد منه الإجابة بقدر ما يرجى منه تحريك الفطرة ونفض ما علق بها من شوائب ليعود المتلقي إلى رشده ، ويستعمل الأستاذ ألفاظ وليدة العصر الحديث لتقريب المعنى إلى الأذهان ، وهو كثير الاستدلال والاستشهاد بالآيات القرآنية التي تتخلل كلامه خاصة حين الحديث عن الكون والإنسان، مع التركيز عليهما بإظهارهما قسيمة لمباحث الألوهية والنبوة والمعاد مبتعدا كلّ البعد في توظيف مناهج علم الكلام ومصطلحاتهم ، رغم الاعتذار لهم بل والإشادة بهم ، ويرى بأنه لا حاجة لإعادة المشاكل التاريخية وبعث فتنها من جديد في درس العقيدة الرّاهن، كما عمل على التخفيف من مآسي الإنسانية ببعث الأخلاق والقيم وبيان أثرها الطيب من خلال درس العقيدة الإسلامية ، محافظا في عرضه

([1])انظر: المبارك، بين الثقافتين الغربية والإسلامية ، ص 164 .

للعقيدة الإسلامية على الأصول الكبرى من الوجود والتوحيد والنبوة والمعاد دون إغفال أسئلة عصره ، وهو بهذا قد تطرّق إلى جلّ مسائل العقيدة الإسلامية المعروفة ، و المبارك ذوا منزع إنساني يشهد لهذا مثلا عنوان مؤلَّفه " نحو إنسانية سعيدة " ومقاله " نحو حضارة إنسانية " حتى أنه ذكر في مقدمة أحد كتبه أن الهدف مثلا من سلسلة نظام الإسلام تعريف كذلك غير المسلمين بنظم الإسلام .

التوصيات:

-ضرورة تأصيل علم مقاصد العقيدة الإسلامية وخاصّة من المصدر الأول ألا هو القرآن الكريم، ومن الواجب التعامل مع العقيدة الإسلامية في عصرنا الحالي بأنها" مجالا علميا قائما بجميع أوصافه الأكاديمية المتعارف عليها في المعاهد والمؤسسات التعليمية والتربوية في العالم الإسلامي، فلا مجال للنكوص والرجوع بها إلى متاهات الخلافات القديمة العقيمة التي أفقدتها الالتفات إلى مقاصدها السامية المضمنة في كتاب الله العزيز."([1])

-من المهم تأصيل علم مقاصد العقيدة الإسلامية تأصيلا وافيا كما هو الشأن في مقاصد الشريعة الإسلامية، حتى تعطي العقيدة الإسلامية ثمارها المرجوّة منها في نفوس معتنقيها أولا ثم في كل من أراد أن يدرسها ويعرفها عن قرب منن أهل الملل الأخرى وهو مما يساعد على الدعوة إليها.

مصادر البحث ومراجعه:

- الحافظ محمد مطيع واباظة نزار ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري : 1301هـ الى 1360هـ ، دار الفكر ، الطبعة (1) 1406هـ - 1986م .

-الزايديالطويل ، المقاصد العقدية في القصص القرآني : قضايا و نماذج وأبعاد دلالات، دار لكتب العلمية

- حميد العساتي، من العقيدة إلى مقاصد العقيدة، مجلة المدونة، مجلة فقهية فصلية، محكمة تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي، بالهند، العدد13، 2017/7م.

- عبد التواب محمد أحمد عثمان ، مقاصد العقيدة في القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، بالقاهرة، في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، ألمانيا(مقال).

([1]): وهي فكرة الأستاذ للدكتور مولاي المصطفى في كتابه "المقاصد العقدية في القرآن الكريم ملامح منهجية ومعرفية "،الهند.

– عبد الرؤوف تاج الدين صوان ، مقاصد العقائد للطاهر بن عاشور ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية ، لجزائر، 2017/2016م

–عبد القادر بوطيب ، مقاصد العقائد عند الامام العز بن عبد السلام جمعا ودراسة، رسالة ماجستير من جامعة الجزائر –1–، كلية العلوم الإسلامية قسم العقائد والأديان، ، اشراف: د. عمار جيدل، 2013/2012م.

– محمد صالح ،الصديق، أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر الجزائر_ 2000م .

– محمد محمود أبو الرب ، مقاصد العقائد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بجامعة أل البيت العام الدراسي: 2005/2004م.

–ابوا بكر الباقلاني ، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، ، تحقيق : محمد بن زاهد الكوثري ، المكتبة الازهرية للتراث ، الطبعة الثانية ، 1421هـ – 2000م .

–الاسماعيلي ، أحمد بن ابراهيم ، اعتقاد أهل السنة ، تحقيق : جمال عزون ، دار ابن حزم ، الطبعة الاولى ، 1420هـ ، 1999م ، الرياض .

–البلخي ، أبي القاسم و القاضي عبد الجبار ،و الحاكم الجشمي ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق : فؤاد السيد ، الدار التونسية للنشر ، 1393هـ – 1974م .

–التجديد في الإسلام ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، الطبعة (4) ، 1422هـ – 2001م .

–الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

–الغزالي ، ابوا حامد ، جواهر القران ، تحقيق :محمد رشيد رضا القباني ، دار احياء العلوم ، الطبعة الثانية ، 1406هـ / 1986 م ، بيروت ، لبنان .

–القاضي عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، تقديم : عبد الرحمن بوزيدة ، موفم للنشر ، 1990 م .

–المبارك ، محمد ، المجتمع الإسلامي المعاصر ، دار الفكر، بيروت، لبنان ، الطبعة الخامسة، 1400هـ، 1980م ، ص 104 .

–المبارك ، محمد ، افكار اساسية هامة في رسالة النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، حضارة الإسلام ، العدد 4 ، السنة 4 ، م1963–

-الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة اعمال الموسوعة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، 1419هـ / 1999 .

-الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، ابتلاء الارادة بالإيمان والإسلام والعبادة ، دار القلم دمشق ، الطبعة (1) ، 1416- 1995 .

جرار ، حسني : محمد المبارك: العالم والمفكر والداعية ، أدهم ، دار البشير ومؤسسة الرسالة ، عمان ، الطبعة الاولى ، 1419هـ ، 1998 م .

-جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

-صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب ، 1995..

-مجلة الدراسات اللغوية المجلد9، العدد1، 1428هـ/مارس 2007م.

-محمد المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، دار الفكر ، الطبعة (4) ، 1395هـ ، 1975م ، بيروت ، لبنان

-محمد المبارك ،**الإسلام والفكر العلمي** ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة (1) ، 1398هـ - 1978م .

-محمد المبارك ،الثقافتين الغربية والإسلامية ، دار الفكر، 1400هـ – 1980 .

-محمد المبارك ، الصَّوم جزء من نظام كامل في الإسلام ، حضارة الإسلام ، السنة الثانية ،1961 ، العدد التاسع.

-محمد المبارك ،نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1989-1409هـ ، رسائل اسلامية المعرفة ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر .

-محمد المبارك، الإسلام والتيارات الفكرية العالمية ، دار القلم والدار الشامية ، الطبعة (1) ، 1419هـ-1998 .

-محمد المبارك، الأمة والعوامل المكونة لها، دار الفكر، 1409هـ، 1988م.

-محمد المبارك، الثوابت والمتغيرات في المجتمع الإسلامي، المركز الثقافي الإسلامي، الجزائر، (مخطوط).

-محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الافكار الغربية ،دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية 1389هـ ، 1970م .

-محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية 1389هـ، 1970م .

-محمد المبارك، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية 1389هـ، 1970م .

-محمد المبارك، جمعية العلماء ومكانتها في تاريخ الجزائر الحديث، حضارة الإسلام، العدد (2) ، 1965.

-محمد المبارك، مشاهدتي في ألمانيا، حضارة الإسلام، دمشق، العدد السادس، السنة الثالثة: 1962م.

-محمد المبارك، نحو إنسانية سعيدة أو حلقات من نظام الإسلام، دار الفكر، بدون طبعة وسنة نشر.

-مولاي المصطفى، المقاصد العقدية في القرآن الكريم ملامح منهجية ومعرفية، الدار العالمية للكتاب ومغرب الكتاب، ضمن سلسلة: تجديد الخطاب الديني، سنة:1440هـ/ 2019م .

-مولود عويمر، التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا: 1936، 1956م .